

تمثيلات الأدب الرقمي في النقد العربي: قراءة في المصطلح والمفهوم

Representation of Digital in Arabic Criticism:
A Reading of the Term and Understanding

د. بوديته شهيناز *

جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس (الجزائر)

boudiachahi1@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/07

تاريخ القبول: 2026/05/13

تاريخ الاستلام: 2026/02/15

ملخص:

يمثل الأدب وسيطاً للتفاعل الإنساني يوظفه المبدع لإيصال المضمون الفكري والرؤى الثقافية إلى جمهور متنوع وقد شهد هذا الحقل الإبداعي مراحل متعاقبة من التطور تفاعلت مع التغيرات الاجتماعية والفكرية التي رافقت مسيرة التاريخ. وفي السياق العربي، برزت الأجناس الأدبية الرقمية بوصفها امتداداً لهذا التحول إذ ظهرت أشكال تعبيرية جديدة مثل: القصة الرقمية التفاعلية، والشعر الإلكتروني، والرواية الشعبية، ولا تزال هذه الأجناس في طور التأسيس والتشكل داخل الساحة الثقافية العربية حيث يواكبها حراك نقدي يسعى إلى ضبط مصطلحاتها وتطويعها نظرياً في ظل تداخلها مع الوسائط التقنية وتغير طبيعة التلقي، وقد أسهم هذا التحول في إعادة تشكيل بين المبدع والمتلقي ليمنحه دوراً أكثر فاعلية في إنتاج المعنى وتأويل النص وفرضت آليات مغايرة في النشر والتداول.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الإنساني، القصة الرقمية التفاعلية، الشعر الإلكتروني، المبدع، المتلقي، الرواية الشعبية.

Abstract:

Literature is a means of human interaction used by creators to convey their ideas and cultural visions, and it has undergone a long history of development linked to social and intellectual transformations. In the Arab world, digital literary genres have emerged as an extension of this development, such as interactive digital stories, electronic poetry and hypertext novels. These genres are still in their infancy within the Arab cultural scene, accompanied by a critical movement that seeks to define their concepts and root them theoretically in light of their overlap with modern technologies and the changing nature of reception. This transformation has reshaped the relationship between the creator and the recipient, giving the latter a greater role in the creation of meaning and interpretation of the text, and imposing new mechanisms for publication and circulation.

Keywords: Human interaction; interactive digital story; electronic poetry; creator; recipient; The Branching Novel.

* المؤلف المرسل: د. بوديته شهيناز

1. مقدمة:

يعدّ الأدب وسيلةً تواصلية هادفة يتوسّل بها الأديب لنقل الأفكار والرؤى والقيم الثقافية والمعرفية إلى مختلف فئات المجتمع، وقد مرّ هذا اللون من الإبداع بمراحل متعدّدة من التطوّر، تأثّر فيها بالتحوّلات الاجتماعية والفكرية عبر العصور. فشهد مرحلة تحوّل مفصلية مع ظهور الكتابة واعتماد التدوين ومع تطوّر الوسائط التقنية وتنامي متطلّبات العصر الحديث انتقل الأدب إلى مرحلة التحوّل الرقمي التي أفرزت أنماطاً جديدة من الإنتاج والتلقي وفرضت آليات مغايرة في النشر والتداول.

يعدّ الأدب وسيلة تواصلية هادفة يتوسّل بها الأديب لنقل الأفكار والرؤى والقيم الثقافية والمعرفية إلى مختلف فئات المجتمع، ولذلك لا يقتصر دوره على المتعة الجمالية فحسب، بل يتجاوزها إلى الإسهام في التوعية والتأثير. وقد مرّ هذا اللون من الإبداع بمراحل متعدّدة من التطوّر، تأثّر فيها بالتحوّلات الاجتماعية والفكرية عبر العصور.

ففي بداياته اعتمد الأدب على التداول الشفهي بوصفه وسيلة أساسية لنقل النصوص حيث ارتبط بالمشافهة واعتمد على الذاكرة الجمعية والحفظ بوصفهما آليتين مركبتين في حفظ الإنتاج الأدبي، ثم شهد الأدب مرحلة تحوّل مفصلية مع ظهور الكتابة واعتماد التدوين، وهو ما مثّل نقلة نوعية أسهمت في تثبيت النصوص وضمان استمراريتها وانتشارها ومع تطوّر الوسائط التقنية وتنامي متطلّبات العصر الحديث انتقل الأدب إلى مرحلة التحوّل الرقمي، التي أفرزت أنماطاً جديدة من الإنتاج والتلقي وفرضت آليات مغايرة في النشر والتداول.

يشهد العالم بما في ذلك الفضاء العربيّ تزايداً ملحوظاً في الاهتمام بظاهرة الرقمنة حيث أضحت الوسائط الرقمية مكوناً أساسياً من مكونات الحياة اليومية المعاصرة. وباعتبار

اللغة العربية إحدى الدعائم الثقافية والحضارية الكبرى في العالم العربي فإنّ حضورها في البيئة الرقمية يعدّ عنصراً جوهرياً ذا أهمية بالغة لما له من دور محوريّ في الحفاظ على الهوية الثقافية ومواكبة التحوّلات التكنولوجية المتسارعة. وهذا ما أكّده علي حرب: «من تغييرات في مشهد العالم، تغيّرت معه خارطة العلاقات بالأشياء والكائنات: بالزمان والمكان بالاقتصاد والإنتاج بالمجتمع والسلطة بالذاكرة والهوية بالمعرفة والثقافة»¹.

2. مفهوم المصطلح الرقمي:

شكّل الأدب الرقمي نسقا تركيبياً مرجعيتين متفاوتتين إذ تستند المرجعية الأولى إلى الحقل الأدبي بوصفه مجالاً معرفياً وجمالياً، في حين تركز المرجعية الثانية على الوسط التقني ممثلاً في الدّعمة الإلكترونية المناسبة للإنتاج الأدبي.

يمثل المصطلح العتبة الأولية في أيّ دراسة معرفية إذ يفرض الإلزام بالانخراط العميق في تحديد أبعاده المفاهيمية وضبط دلالاته بدقة، بما يضمن تأسيس إطار تحليلي متين قادر على استيعاب الظواهر المرتبطة به، ومصطلح الأدب الرقمي وليد العصر الحالي: ارتباط النص الأدبي بالوسيط الإلكتروني.

شكّل ظهور هذا المصطلح في الحقل الأدبي العربي لحظة فوضوية من حيث الاستعمال الدلالي والمفاهيمي خاصة في سياق السعي إلى تحديد وضبط المصطلح الخاص بهذا الصنف الأدبي الناشئ، الأمر الذي يستدعي وضع إرشادات منهجية دقيقة واضحة وتأصيلها لإطاره المفاهيمي، فظهرت مصطلحات جديدة على غرار "الأدب الرقمي"، "الأدب التفاعلي"، "الأدب الإلكتروني"، "الأدب المترابط"، "الأدب المتشعب" وغيرها، تمثل هذه التسميات المتعددة تجلياً لمفهوم واحد وهو الإشكالية التي تواجهها الساحة الأدبية والنقدية العربية في استقبال المناهج والنظريات النقدية الغربية ومحاولاتها الحثيثة لترجمة مصطلحاتها إلى العربية بما يضمن دقة التعبير وسلامته للسياق الثقافي واللغوي المحلي حيث تقول زهور كرام في كتابها (الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) على أنه: «لم يستقم بعد تعيين المصطلح الذي يحدّد النصّ التخيلي في الأدب الرقمي ليس فقط في التجربة العربية ولكن أيضاً في التجربتين الأمريكية والأوروبية (تفاعلي، مترابط، رقمي، إلكتروني، معلوماتي، تشعبي) هي مسألة مرتبطة بتحديد كل نوع أدبي جديد والذي يصطدم بسؤال التعريف الاصطلاحي»².

3. الترجمة والتعريب في تشكيل المصطلح الرقمي:

يمثل المصطلح الركيزة الجوهرية في بناء الإطار المعرفي حيث يشهد العصر الحالي طفرة في إنتاج المصطلحات عبر مختلف المجالات العلمية. لقد أدى التسارع الملحوظ في وتيرة الاكتشافات والاختراعات العلمية إلى استحداث عدد كبير من المصطلحات التي تداولها المختصون وانتشرت على نطاق واسع قبل أن تعتمد عليها المجامع اللغوية في الدول العديدة. وكذا حصر المصطلحات الأساسية والمفاهيم الرئيسية في مجال الأدب الرقمي، مع التركيز على دراسة آليات ترجمتها وتعريبها.

كما تناول البحث في قضية التباين في الترجمة حيث تختلف المصطلحات في دلالتها وأسلوب تقديمها بحسب المصادر الأصلية للغة وممارسات المترجمين والوقوف على التحديات اللغوية والثقافية التي تصاحب نقل هذه المصطلحات بين اللغات بهدف الوصول إلى صياغات عربية تسهم في إثراء الحقول المعرفية.

يجسد مصطلح "هايبرتِكْسْت" "hypertext" نموذجاً بارزاً لمعضلة الترجمة في سياق اللغة العربية حيث يظهر الفجوة بين المصطلح وثقافة اللغة الأصلية، فقد اعتمد بعض الباحثين المصطلح مصوغاً بالحروف العربية على أساس نطقه الأجنبي لتكييف المصطلح بما يتوافق مع معناه ودلالته، استعرض سعيد يقطين مجموعة من المفاهيم واختار مفهوم (النص المترابط) مقابل للمصطلح الأجنبي "hypertext" ويوضح السبب بقوله: «أنّ مفهوم (النص المترابط) أدقّ في توصيف هذا النصّ الجديد، لم نكن نريد الخوض في هذا الجدل الاصطلاحي لولا مراهنتي وإيماني بأنّ اعتبار المصطلح ليس للمفاضلة بينها، وإن كانت الفكرة واردة فالتفرّع بالنسبة لي مدلول واحد، وليس هذا المقصود في المصطلح ولكن المصطلح كلما كان دالاً ودقيقاً كان التعامل معه يقتضي التلاؤم مع ميولاته الحقيقية، وعدم التلاؤم مع المصطلح الواحد من عوامل تأخير وضعنا (الترباط) بسمّة جوهرية في إنتاجنا الإلكتروني، سواء على مستوى الوعي أو الممارسة»³. ويصنّف هذا الأخير ضمن مسميات الفائق والمتشعب

والمتفرّع، ويمكن توضيحه باعتباره نصّاً آليته الشاشة ويتفاعل فنياً مع نصوص أخرى عبر روابط، بما يعكس ديناميكية التفاعل النصي في البيئة الرقمية.

وقد تعددت المقترحات الاصطلاحية التي صاغها أهل الاختصاص والتي جمعها سعيد يقطين في إطار دراسته حول الأدب الرقمي ونذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

- الأدب الرقمي (Littérature numérique).
- الأدب الإلكتروني (Littérature électronique).
- النصّ المترابط (Hypertexte).
- الأدب الآلي (Littérature technologique).
- الأدب الروبوتي (Littérature robotique).
- الأدب المبرمج (Littérature programmée).
- الأدب الحاسوبي (Littérature par ordinateur).
- الأدب اللوغاريتمي (Littérature logarithmique).
- الكتابة الإنترنتية (Ecriture de l'internet).

في ذات الموضوع، يذهب حسام الخطيب إلى ترجمة النص المفرّع؛ يمثل هذا المفهوم نموذجاً للنصوص الأدبية غير الخطية مستمد من مصطلح هايزنكست الذي يستخدم في علم الحاسوب لوصف الروابط المتشابكة بين المعلومات ويعرفه بأنه: «تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات يترابط فيها النص والصور والأصوات والأفعال معاً في شبكة من الترابطات مركّبة وغير تعاقبية مما يسمح لمستعمل النص (القارئ سابقاً) أن يجول في الموضوعات ذات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه الموضوعات، وهذه الوصلات تكون غالباً من تأسيس مؤلف وثيقة النص المفرّع أو من تأسيس المستعمل، حسبما يمليه مقصد الوثيقة»⁴.

وفي مصطلح آخر متداول (hyper media) الذي يترجمه حسام الخطيب إلى (النص المرّقل) وهذا المصطلح وفق معناه في علم العروض، حيث يشير إلى الحركة الزائدة أو الوزن الإضافي في نهاية التفعيلة ما يدلّ على أنّ النص يتسم بتعدد وسائطه، بما في ذلك الصوت والصورة والحركة وغيرها من المكونات التفاعلية، حيث قرّب حسام الخطيب مصطلح المرّقل الذي يعني الزيادة في العروض إلى النصوص التي تحتوي على مزيج من الوسائل السمعية والبصرية والحركية لتوضيح طبيعة النصّ الرقّمي.

وأكد أن الترجمة الحرفية لمصطلح hypermedia غير ممكنة، سعى حسام الخطيب إلى تقريب المفهوم عبر صياغة لغوية بديلة ومرادفات أكثر ملائمة للسياق العربي.

تكمّن إشكالية ترجمة المصطلح إلى غياب مرادف دقيق وشامل يعكس جوهر المفهوم المصدر للغة العربية، لذلك يلجأ المترجمون إلى إبراز الصفات أو السمات الأقرب إلى تحديد طبيعة النص عند تقديم اقتراحاتهم.

اختلفت ترجمات مصطلحات النص الرقمي ويقصد به جنس أدبي متطور ويعتمد على استخدام تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسوب في تصميم هيكله الداخلي والخارجي، بحيث أصبح عرضه مرتبطاً بالوسائط الإلكترونية التفاعلية مما يتيح للمستخدم تجربة قراءة غير خطية وتفاعلية.

يندرج الأدب الرقمي في السياق العربي ضمن دينامية فكرية تسعى إلى إعادة بعث الفعل النقدي في ظل التحولات التي فرضها العصر الرقمي وهو عصر لا تزال معالمه المفهومية وإجراءاته المنهجية قيد التشكّل، وتكشف مقارنة الأدب الرقمي عن تحوّل في بنية المشهد النقدي، حيث أسهم هذا التحوّل في إعادة صياغة المسارات النظرية النقدية ضمن إطارها الحضاري لما بعد الحداثة، ومنهجه نحو توظيف الوسائط التفاعلية والتقنيات الرقمية المعاصرة، ويتربّط على ذلك بروز وعي نقدي جديد يلحّ على مراجعة أدواته وتجاوز الأطر التقليدية التي لم تعد كافية لاستيعاب أنماط الإبداع الرقمية المستحدثة.

يتبيّن للمتتبع لمعظم الدراسات النقدية التي تناولت النصوص الأدبية الرقمية أنّها تبلورت منذ بداياتها الأولى، في إطار علاقة إشكالية وملتبسة بالأدب الرقمي، اتسمت بعدم الوضوح واضطراب المرجعيات المفهومية والمنهجية.

إذ تنحصر هذه الدراسات في الغالب بين الاحتكام لإشكالات النظرية النقدية التقليدية أو الانضمام في تبني المرتكزات النظرية الرقمية الغربية من تصوّر استشرافي يقوم على دينامية التجدد المستمر.

وتبعاً لما سبق، يمكن القول أنّ اللحظة الراهنة تقتضي إعادة مقارنة النصّ الأدبيّ في تحليلاته الجديدة، بما يستلزم التزود بخلفية معرفية مغايرة لا تتأسس على مفاهيم ومصطلحات وآليات إجرائية ومناهج نقدية تركز على الدعامة الرقمية، مع ضرورة استحضار المفاهيم الأدبية الأساسية التي يقوم عليها النقد الرقمي في هذا الشأن يقوم وصف يياسين: «هو القدرة على شرح المصطلحات الرقمية وتبسيط التقنيات المستخدمة وتفسير طرائق توظيفها بما يساعد على تقريب العمل الأدبي وإثرائه»⁵.

إنّ الكشف عن الجوانب الجمالية للنصوص الأدبية الرقمية يستلزم التوجّه نحو مناقشة المنهجية والمقاربة الرقمية للأدب الرقمي، بما يشمل التحولات الرقمية من حيث المقاربات النظرية والتطبيقية، فقد اعتمد بعض الباحثين المنهج البنوي لدراسة علاقاته وبنياته في ضبط مفهوم الأدب الرقمي.

بينما ركّز الآخرون على نظرية التلقّي التي تتطلب البحث عن أدوات وآليات إجرائية تتيح التكيّف مع المتغيّرات الجديدة في علاقة النص بالمتلقّي وتفاعله معه، في بدايات تشكل مقارنة نقدية رقمية يقترح جميل حمداوي مصطلحاً جديداً نحو المقاربة الوسائطية أو المقاربة الميديولوجية والتي هي تعنى «بدراسة الأدب الرقمي دراسة

تشرحية متكاملة المستويات بالتركيز على الوسيط الرقمي في مختلف تجلياته النصية والترابطية والتقنية والتفاعلية الوظيفية والسيمائية وذلك في علاقة وطيدة بما هو أدبي فني وجمالي وموضوعاتي وشكلي»⁶.

أشار حسام الخطيب إلى مصطلح (النص المتفرّع) بوصفه مصطلحاً مستحدثاً لأسلوب كتابي قديم عرفته بعض المؤلفات العربية في التراث، ويتمثل في اعتماد بنية تقوم على المتون يكشف علاقة المصطلحات الرقمية بالنقد العربي إلى توسيع أفق النقد العربي وإقامة حوار معرفي يوازن بين الأصالة والتجديد.

ومن أهم المصطلحات المتداولة بين النقاد ما سبق وأن ذكر سالفاً مصطلح hypertext الذي ترجم هذه التسمية الناقد سعيد يقطين وكذا مصطلح (hypermedia) أو النصّ التفرّع لحسام الخطيب ومصطلحات أخرى، حيث سعى النقاد العرب في تعريفها وتفسيرها لمواجهة الفوضى المصطلحية وضبط الأرضية المفاهيمية والمنهجية التي تأسس عليها الأدب الرقمي في سياقها التكنولوجي من بين هذه المصطلحات: هو (النص الشبكي) على يد إيسن أرسيت (Epsen Aerserth) والذي يقصد به نص المتاهة، يشكل النص الشبكي آلة منتجة لتعدد أشكال التعبير والدلالة، إذ يظل القارئ يقطاً لإستراتيجيات قرائية جديدة، ويستكشف مسارات غير مطروقة، ويصغي إلى أصوات كانت مهمشة أو غائبة.

ومن الأسماء المستحدثة في الأدب العربي المرتبطة بالواقع الافتراضي تلك التي نشأت عن تداخل الأجناس الأدبية وتمازجها حيث تتقاطع فيها أنساق الشعر مع الرواية والمسرح والموسيقى والصورة، وقد أسفر هذا التداخل إلى جانب حداثة هذا النمط من التأليف عن تعدد المصطلحات المتداولة عربياً وغربياً من نماذج ذلك القصيدة الرقمية والتي سميت بعدة تسميات من بينها: "القصيدة التفاعلية" والشعر ثلاثي الأبعاد وشعر الفيديو والقصيدة الإلكترونية.

4. القصيدة التفاعلية:

تمثل القصيدة التفاعلية نمطاً شعرياً رقمياً يركز على التفاعل بين القارئ والنص عبر الوسائط الحاسوبية، تعرّفها فاطمة البريكي بأنها: «ذلك النمط من الكتابة الشعرية التي لا تتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة ومستفيداً من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقّي/المستخدم الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء وأن يتعامل معها إلكترونياً، ويتفاعل معها ويضيف إليها ويكون عنصراً مشاركاً فيها»⁷. تعدّ من أرقى تجليات الأدب الرقمي، إذ ينتقل فيها النصّ من حالة السكون إلى حالة الحركة، متحوّلاً تبعاً لاختيارات المتلقّي، ويتجسد هذا التفاعل الدلالي داخل القصيدة التفاعلية من خلال مجموعة من السمات، في مقدمتها التفرّع والتشاركية، حيث تمكّن في الوصلات المتعددة إمكانات قرائية متنوّعة، فضلاً عن توظيف وسائط

مختلفة، وإما يتغير موقع المتلقي من متلق سلبيّ إلى مشارك فاعل يساهم في إعادة تشكيل النصّ عبر الإضافة والتحويل.

وتختلف القصيدة التفاعلية عن نظيرتها التقليدية من حيث فاعلية القارئ في بناء المعنى، إضافة إلى اندماج الحقل النقدي ضمن سيرورة التفاعل المتحوّل.

على يد الشاعر الأمريكي روبرت كاندل ظهرت أول النصوص الشعرية الرقمية في العام 1990م. وفي القصيدة التفاعلية العربية تعتبر تجربة عباس معن الأولى بعنوان: تباريح رقمية لسيرة بعضها الأزرق عام 2007.

5. الرواية التفاعلية:

استقرّ في النقد الغربي استعمال مصطلح كالرواية الرقمية وهي الرواية التفاعلية (interactive novel) باللغة الإنجليزية وباللغة الفرنسية (hyperfiction) يحيل كلٌّ من المصطلحين إلى المعنى نفسه من غير اختلاف مفهومي ويميزها عن الرواية الورقية لما تنفرد به من خصائص تقنية تفاعلية تجعلها تختلف من حيث البناء والتلقي، انتقل هذا المصطلح إلى الحقل النقدي العربي، حيث أولاه النقاد العرب عناية خاصة بهدف تحديد ماهية الرواية التفاعلية لقواعد القراءة الخطية المعتادة، إذ تمنح المتلقي إمكانية التنقل داخل النصّ وقراءته من أيّ موضع دون التقيّد بالترتيب الخطي المألوف.

ظهرت أول رواية تفاعلية عند الغرب سنة 1986 لمايكل جويس "قصة بعد الظهيرة"، أما في الفضاء العربي ظهر الناقد المبدع محمد سناجلة "ظلال الواحد" سنة 2001 وآخرون بعده.

6. المسرح التفاعلي:

تعدّ المسرحية التفاعلية نمطاً مسرحياً يتأسس على آليات تأليف مغايرة للمسرح التقليدي، لما تنطوي عليه من تحولات جذرية في بنية النص ووظائفه، إذ تلغي فيها مركزية المؤلف الواحد، ويغدو القارئ/المتلقي شريكاً في إنتاج النصّ، بحيث يمكن لأيّ متفاعل، بمجرد الولوج إلى فضاء المسرحية الإلكترونية أن يسهم في استكمال أحداثها المفتوحة، ويتناوب المشاركون على اختيار الشخصيات وتوجيهها بما يوسع من حركة النصّ وتشعبه، في عملية تفاعلية لانتهائية. وبناءً عليه، لا يمكن تقديم هذا النوع من المسرح إلاّ عبر الشاشة الرقمية.

وفي هذا المجال أسّس "تشارلديمير" للمسمّى الجديد (نظرية المسرح الرقمي) وهي إلى تحويل النص المسرحي تفاعلي على شبكة الإنترنت لكي يتفاعل معها المتلقون والمبدعون بهذه الكتابة الرقمية.

وفي المقابل العربي، فإن المخرج والناقد المسرحي العراقي محمد حسين حبيب الله صاحب (نظرية المسرحي الرقمي) منذ سنة 2004 تحدّث فيها على هذه الأخيرة تهم بالنصّ دون العرض، حيث يرى «أنّ العمل في هذه المسرحية لم يكتمل على نحو ما كان مخطط له إذ كان من المؤكد في هذه التجربة عرض مشاهد مسرحية ارتجالية في

ضوء حوارات الجمهور وأسئلتهم عبر الشات مع المشتركين من دول عدّة وأماكن وأزمان مختلفة، جلسة تحاور في زمن واحد ضمن فكرة موحدة وفتحها لهم هذه الشاشة الافتراضية العملاقة»⁸.

تندرج الأجناس الأدبية الرقمية العربية ضمن سياق تأسيسى داخل الحقل الثقافى العربى، فى ظلّ حاجة ملحّة إلى بلورة رؤية فكرية تواكب دينامية التطوّر التكنولوجى المتسارع.

تعدّ المسرحية نصّاً قابلاً للتحقق، يقوم على قطبين متلازمين هما النص والعرض، حيث يتم تحويل الأول إلى صيغة تجسدية تتمثل فى الثانى إذ يؤدّيه الممثلون على خشبة المسرح أمام جمهور عبر طرائق خاصّة تجمع بين اللّغة والأداء الحركى والصوتى. ويتحقّق هذا ضمن فضاء المسرح المغاير للمسرحية حيث تعرّف الأخير باعتبارها نصّاً مسرحياً مُعدّ للأداء وقابل للتحويل إلى عرض تمثيلى، ومن داخل هذه الثنائية ظهرت إشكالات ترتبط بعناصر المسرح خلال التنفيذ الركبى، خاصة ما يتعلّق بانتقال النصّ اللّغوى إلى تجسيد أدائى، وبالضوابط التى تنظم هذا الانتقال، نظراً لانعكاسه على سائر العناصر المسرحية، وهو ما يجعل تقديم جميع عناصرها اللّغوية والفنية، بما فى ذلك النصّ ذاته إضافة إلى الممثلين وما يؤدّونه من حوار، وما يتولد عنه من توتر وصراع درامى.

يواجه النّاقّد المسرحى تحدّيات متنوّعة عند تعامله مع النخبة المسرحية التفاعلية إذ يجد نفسه أمام نشاط يتوزع بين التّأليف والأداء الركبى ولكل منهما سماته وطرائق معالجته كما يتفاعل فى الوقت نفسه مع فعل مرّكب تسهم فى إنجازه جهود الفريق التقنى من مخرج والمهندس التقنى والممثل والكاتب، إذ يبقى النّاقّد المسرحى محكوماً بمرجعياته النقدية الموروثة غير أنّه مضطر إلى مراجعة جملة من مفاهيمه الأساسية خاصّة أنّ المسرح التفاعلى لا يمثل شكلاً مستحدثاً بقدر ما هو تحوّل فرضته التطوّرات التقنية.

يشكّل التلقى المسرحى أحد أبرز المصطلحات المعرّضة للنقد تستوجب مراجعة اصطلاحية معتمّقة، إذ انتقل مدلوله من نطاق النصّ إلى نطاق العرض فيتعدّى النصّ كونه مجرد كلمات بل يرتبط بكل ما هو مرئى ومسموع لتكون: «الصّورة والصّوت والحركة جزءاً من فضاءات النصّ وجزءاً حيويّاً فى خلق المعنى أو تأكّيده ويتفاعل معه ويكمله»، ومع تطوّر المسرح الرقّمى أصبح من الضّرورى إعادة النّظر فى دور النّقد الدرامى وفعاليته لا من منظور سطحي فقط، بل من غدراك التحوّلات التى يشهدها هذا النّوع الجديد من النّصوص المسرحية فى إشكالات المصطلحات ومفهومها على صعيد المسرح أصبحت عملية النقد تواجه أزمة ثقة نتيجة التغيّر الجذري فى طبيعة الجمهور المسرحى، الذى لم يعد متجانساً أو مترابطاً بما يكفى ليمثله النّاقّد، هذا التغيّر أفرز كمّاً هائلاً من التعليقات والآراء النقدية، وانتقلت منصات التواصل الاجتماعى لتصبح وسائط جديدة أساسية، تتنوّع فى شكلها وألوانها وتستقطب جمهوراً واسعاً لمتابعة الأعمال المسرحية.

القصة القصيرة جداً الرقمية:

يمثل كاتب في القصة القصيرة جداً الأفق المستقبلي بوصفه مرجعاً لا واقعاً، مما يمنح قصته خصوصية متفردة تميزها عن الأنماط السردية الأخرى، وتعدّ القصة القصيرة جداً فناً سردياً حديثاً أثار جدلاً حول انتمائها إلى أنواع السرد، غير أنّ مصطلحها انتشر على نطاق واسع حاملاً ملامح سردية جديدة تتجلى في بنيتها اللغوية وعناصرها السردية من حيث الإيجاز والإشارة والتكثيف وهذا خصّ القصة القصيرة جداً التقليدية.

يعدّ سرد القصة القصيرة جداً لوناً جديداً من الأدب الرقمي ومصطلح مبتكر لسرد القصص القصيرة جداً باستخدام الوسائل الرقمية مثل: الصور والموسيقى والفيديو، الصوت وغيرها من الوسائط السمعية والبصرية، كما يتيح هذا النوع من السرد تفعيل الجوانب ليصبح النص تفاعلياً ومتعدد المداخل النصية والقراءة، يمثل فناً أدبياً رقمياً يجذب المتلقي الشغوف باستكشاف العوالم الافتراضية التجوّل داخل الشبكة العنكبوتية للبحث عن نصوص أدبية تناسب قدراته عبر مواقع متعددة وتمثل هذه القصة سرد الشخصية أو حادثة سواء كانت واقعية أو خيالية حيث يتم دمج النصوص مع العناصر المكوّنة لها بطريقة متكاملة وهنا تبرز خبرة الكاتب ومهاراته الاحترافية بشكل واضح لا سيما في مجال البرمجة والتي يرى فيها بعض المبدعين المؤلفين أنّها تعرقل عملهم الذي عهدوه.

وهذا ما نوّه وأشار إليه الناقد سعيد يقطين على ضرورة تعلّم الكاتب مهارة البرمجة حيث يقول: «برامج معقّدة ليس أقلها الفوتوشوب والفلاش والبارود ايركتور وعلم الجرافيكس... وأقول مُلمّاً على الأقل وليس بالضرورة مبرمجاً وعالمًا محترماً، الإمام في المرحلة الحالية يكفي، لكن في المستقبل أرى أن يكون كلي المعرفة بوسائل ولغة العصر ومتابعاً لكل جديد في هذا الإطار... مندمج في إبداعه الأدبي الصورة والصوت بمختلف الصيغ والأشكال التي تفتح له آفاق جديدة في الإبداع والتعبير».

في هذا السياق يجد الكاتب نفسه في صراع مع عوالم جديدة، مضطراً إلى استيعاب هذه المصطلحات وفهمها ومواكبة تطورها السريع خاصة في مجال القصة القصيرة جداً.

يقوم كاتب القصة القصيرة جداً الرقمية في إبداعية بمجموعة من المهام والإجراءات التي تهدف إلى إنتاج عمله رقمياً جاهزاً لتفاعل القارئ معه عبر الشاشات، ويمر الكاتب خلال هذه العملية بمراحل تتضمن وضع التصوّر، وتصميم أجزائه ومكوّناته وتنظيم العلاقات بينها، باستخدام برامج ليصبح العمل قابلاً للعرض والقراءة في شكل فني متكامل يدمج الصورة والصوت والحركة والكلمة واللون والموسيقى ويتم نشره عبر منصة إلكترونية.

وتوفر قراءة تفاعلية مفتوحة، حيث يتفاعل معه جمهور واسع ويشاركون في تطوير أحداث النص وابتكار نهايات متعددة وفق ذوقهم وخيالهم.

ومع تقدّم التكنولوجيا وسرعة العصر، أصبح القارئ سريع الانغماس حتى في القراءة نفسها وتعدّ القصّة القصيرة جدّاً من أبرز الأجناس الأدبية الرقمية انتشاراً وجذباً للانتباه، إذ يسعى الكاتب فيها إلى أن تقرأ القصّة خلال وقت قصير عادة خلال دقائق معدودة، وخلال هذه المدة الزمنية المحددة يلتزم الكاتب بكافة العناصر الأساسية للقصّة القصيرة جدّاً الرقمية والتي تشمل: موضوع السرد، الحذف، الطابع العاطفي، الصوت واستثمار الموسيقى والمحيط الخارجي، ومن خلال هذا الإطار تتشكّل تجربة سردية تفاعلية يمزج فيها المؤلف والمبرمج بين المشهد البصري والصوتي والنصي لشدّ انتباه المتلقي وإشراكه في متابعة النصّ واكتشافه.

وفي هذه القصّة القصيرة جدّاً الرقمية نشير إلى مصطلح يرتبط بـ"النصّ الشعبي" من حيث شكله وطبيعته، إذ يعكس دمجاً لمصادر فنية متعدّدة سبق وأن ذكرناها مثل الصوت والصورة... الخ، وتتمثل في تقنية أحد برامج العرض التي يسعى المؤلف والقاصّ فيها إلى إيصالها للمتلقي بإضفاء بعد فنيّ إضافي من خلال تكثيف الترميز بفتح آفاق الشعب وتأويلاته. يقول جميل حدادوي: «إلى الخاصية القصصية التي تتجسّد في المقوّمات السردية الأساسية كالأحداث والشخصيات والفضاء والمنظور السردى والبنية الزمنية وصيغ الأسلوب، ولكن هذه الركائز القصصية توظف وبشكل موجز وكثف بالإيجاء والانزياح والخرق والتميز والتلميح المقصدي المطعم بالأسلبة والتهجين والسخرية وتنويع الأشكال السردية تخنيساً وتجريباً وتأصيلاً».

إنّ عملية برجمة النصّ القصّة القصيرة جدّاً تجعل النصّ ذاته متشعباً حيث يتجلّى ذلك في صورة مستند رقمي يحتوي على مجموعات مختلفة من القصص بالإضافة إلى العناصر الأخرى التي يدمجها المستند الشعبي وترتبط هذه العناصر بروابط أخرى تسمح للمستخدم بمواصلة القراءة وبحرية وفق اهتمامه ليتمكن من الوصول إلى مقدار كبير من القصص خلال ثوانٍ بضغطة زرّ وهكذا ليصبح قارئ الوسائط الشعبية قارئاً نشطاً يتحرّك داخل النصّ، كما تتيح للقارئ تتبع الأجزاء المختلفة للنصّ لنفس القصّة وتطبيقاته وفي ظل ما يعاني المتلقي من ملل أو صعوبة في الفهم والاستيعاب وبخاصة مثل نماذج القصّة القصيرة جدّاً بخصائصها التكميلية الضاربة في الرمزية والغموض.

7. خاتمة:

يمثل الأدب الرقّمي أحد أهمّ الطفرات الإبداعية التي عرفتها الثقافة المعاصرة، انتقل الأدب الرقمي إلى الحقل الثقافي العربي عبر تصنيفات متعددة ومتباينة رافقتها مسميات ومصطلحات مختلفة، كما عرفت ترجماته إلى اللغة العربية زخماً وتعددًا في المقاربات الأمر الذي أفضى إلى نوع من الاضطراب المصطلحي داخل الخطاب النقدي.

شهدت الساحة الأدبية نشاطاً ثقافياً متجدداً يتجلى في تفاعل الأدب بمختلف أجناسه، مع الوسائط عن ذلك نقلة نوعية معرفية على مستوى البنية والدلالة معاً وقد أفرز هذا التفاعل نمطاً إبداعياً جديداً تتداخل فيه

أدوار المؤلف والمتلقي داخل نص مندمج في فضاء تفاعلي مفتوح، غير أنّ هذا التحوّل لم يخل من موجة التباين والاختلاف بين النقاد والباحثين وافتقاد تصوّر جامع شامل تضبط مفاهيمه وتحدد ملامحه وهو اختلاف طال المصطلح ذاته كما شمل مختلف الأجناس الأدبية من رواية وقصيدة ومسرح وغيرها... وتبقى قضية الأدب التفاعلي مطروحة على الساحتين الأدبية والنقدية وستظل كذلك إلى أن تتبلور مقاربات نظرية وتطبيقية تفضي إلى ضبط علمي.

8. الهوامش

- ¹ - علي حرب، حديث النهايات فتوحات العوالة ومآزق الهوية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت: 2000، ص 33.
- ² - زهور كرام، الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأمّلات مفاهيمية، ط2، منشورات دار الأمان، الرباط: 2013، ص 23.
- ³ - سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب): 2008، ص 30.
- ⁴ - حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفترّج، ط1، المكتب العربي للتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة: 1996، ص 118.
- ⁵ - وصفي ياسين، المنجز الرقمي العربي، مراجعة وتقوم. ينظر الرابط: www.arab.writers.com/articles.Detiles.php?topic=115
- ⁶ - جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الواسطية)، ج1، ط1، 2016، ص 158.
- ⁷ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء: 2007، ص 77.
- ⁸ - ديمة غريط وأحمد جاب الله، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 2، 2020، ص 143.

9. قائمة المراجع:

المؤلّفات:

1. جميل حمداوي، الدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - نحو المقاربة الواسطية، ج1، ط1، (2016).
2. حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفترّج، ط1، (الدوحة: المكتب العربي للتنسيق الترجمة والنشر، 1996).
3. زهور كرام، الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأمّلات مفاهيمية، ط2، (الرباط: منشورات دار الأمان، 2013).
4. سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، ط1، (الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي، 2008).

5. علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومازق الهوية، ط1، (الدار البيضاء- بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000).

6. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007).

المقالات:

1. ديمة غريبط وأحمد جاب الله، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 2، 2020.

مواقع الإنترنت:

1. وصفي ياسين، المنجز الرقمي العربي، مراجعة وتقويم. ينظر الرابط:

www.arab.writers.com/articles.Detiles.php?topic=115